



الحكمة من قراءة سورتى السجدة والإنسان فجر الجمعة

كان النبي ﷺ يقرأ في صلاة فجر يوم الجمعة بسورة السجدة في الركعة الأولى، و سورة الإنسان في الركعة الثانية. فعن ابن عباس رضي الله عنهما : “ أن النبي ﷺ كان يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة : { الم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ } السجدة ، و { هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ } ” رواه مسلم .

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ كان يقرأ في الصباح يوم الجمعة : { ألم تنزل } في الركعة الأولى وفي الثانية : { هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً } رواه مسلم . من هذين الحديثين يؤخذ استحباب قراءة سورتى السجدة والإنسان في صلاة الفجر يوم الجمعة . وقرر المحققون من الفقهاء أن المقصود من قراءة سورة السجدة وسورة الإنسان ليس السجدة الموجودة في السورة الأولى ، وإنما المقصود هو المعاني العظيمة التي تضمنتها السورتان المذكورتان .

وقراءة هاتين السورتين مقصودة، فأما السجدة فقد ذكر فيها خلق آدم وكيف بدأ الله عز وجل خلقه من طين، { ثُمَّ جَعَلْ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ * ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ } [السجدة: 8 - 9]، ثم ذكر كيف يكون مصير هذا العبد عند ربه يوم القيامة، وكيف يجازيه ويحاسبه على ما ذكر في هذه السورة.

وهذا المعنى واضح في سورة الإنسان من أول السورة، قال تعالى: { هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا } [الإنسان: 1]- أي: هذا الإنسان الذي يستكبر ويتعالى على ربه سبحانه وتعالى هلا تذكر أنه أتى عليه يوم من الدهر لم يكن شيئاً ولم يكن حتى تراباً؟! فقد كان عدماً ثم أوجد الله عز وجل هذا التراب، وخلق منه الإنسان. فهلا تذكر الإنسان ذلك فانتفع بهذه التذكرة؟ ثم ذكر الله عز وجل في سورة الإنسان أمر الكافرين، وكيف يفعل الله عز وجل بهم، فقد أعد لهم سلاسل وأغلالاً وسعيراً. وذكر كيف يفعل بالمؤمنين، وأنه يدخلهم جنات، { وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآيَاتٍ مِّنْ فَضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ فَوَارِيرًا } [الإنسان: 15]. { وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ } [الإنسان: 19]. إلى آخر ما ذكره الله سبحانه في هذه السورة.



قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ” والإنسان إنما ينكر وينتظر القيامة الكبرى، وأما الموت فكل أحد يعلم به. ولهذا كره للخطباء أن يقتصرُوا في خطب الجمع والأعياد على التذكير بالموت ونحوه من الأمور التي لا يختص بها المؤمنون، وأحبوا أن يكون التذكير بما في اليوم الآخر مما أخبرت به الرسل. ولهذا كان النبي ﷺ يقرأ في العدد من خطبه {ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ} [ق:1] لتضمنها ذلك، ويقرأ يوم الجمعة {الم (1) تَنْزِيلُ} [السجدة:1 - 2]، و {هَلْ أَتَى} [الإنسان:1]؛ إذ في هاتين السورتين ما يكون في الجمعة من الخلق والبعث؛ إذ فيه خُلِقَ آدم وفيه تقوم الساعة. وهاتان السورتان تضمنتا ذلك ” [1].

[1] جامع المسائل - المجموعة الثامنة المؤلف: شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية المحقق:

محمد عزیر شمس الناشر: دار عالم الفوائد - مكة الطبعة: الأولى، 1432